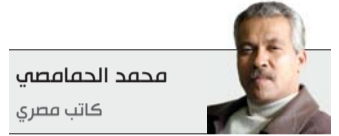


الفنانون المصريون يتجهون إلى الأعمال المفاهيمية

هبة عزت الهواري: نعيش أزمة حقيقية في الكتابة النقدية التشكيلية

تتمتع الساحة التشكيلية المصرية بشراء يتجلى في اتساع التيارات والمدارس الفنية التي يشغل عليها الفنانون المصريون، وزخم المعارض الفردية والجماعية سواء منها ما يقام في إطار رسمي أو خاص، لكن هذا المشهد يطرح الكثير من التساؤلات حول الحراك النقدي المتابع لهذه التجليات. هذه التساؤلات طرحتها "العرب" في حوارها مع الناقدة التشكيلية هبة عزت الهواري.

عنه، سواء كان تعبيراً مباشراً أو غير مباشر، وسواء أتى هذا التغيير الفني متزامناً مع التغيير الاجتماعي أو متأخراً عنه.



محمد الحماصي
كاتب مصري

الناقدة التشكيلية المصرية هبة عزت الهواري هي عضو بالمجلس الأعلى للثقافة، وقد صدر لها عدد كبير من الدراسات النقدية والأبحاث العلمية المحكمة والعشرات من المقالات النقدية في عدد من الدوريات الثقافية، كما حضرت في عدد من الأماكن الثقافية وشاركت في تحكيم مسابقات قطاع الفنون التشكيلية، ومن مؤلفاتها "الحركة الفنية التشكيلية المصرية"، و"أرواح مصرية في جسد التشكيل".

تكشف الهواري لـ"العرب" أن الحياة التشكيلية المصرية شهدت تغيراً شاملاً في مفردات لغة التعبير الفني، يعود إلى تأثر الثقافة بالتغيرات السياسية والاجتماعية في العالم ومصر. فالتغيرات الاجتماعية تتشكل في صور مختلفة للإنتاج الإبداعي، وحتى لو لم تترك هذه الأجيال أنها تقع تحت تأثير التغيير، فإنها تحتاج ما يتوافق ويغير

نهضة تشكيلية

تقول الناقدة "كما نعلم فإن ظاهرة التغيير الإبداعي لا تأتينا عبر العقود في صورة مع أو ضد، أو أبيض وأسود، وإنما تكون كمتصل كمي متدرج، يتراوح فيه التأثير والتأثر من أقصى صور الضوح إلى أقصى مناطق الإضمال، وقد تحتوي طفرات أو نقاطاً حيوية مفصلية، ونحن إذ نفكر في ظاهرة التغيير الفني وارتباطه بتغيرات المجتمع في مصر، نقرأ ونرصد وجه الحياة النابض في إطار الوعي النشط وليس المخترع الثلجي المعزل".

وترى الهواري أن الفن التشكيلي لم يكن غريباً عن المجتمع المصري في أي من مراحل، فالإنسان المصري مرتبط بذاكرة بصرية - تشكيلية ومعمارية - منذ الصور القديمة، وتسنن وعيه مشاهد التصوير الجداري والنحت والحفر والخزف من روائع الفن المصري القديم والقبلي والبطلمي والإسلامي بجميع مراحلها وتغيراتها، إذ ليس من الحق في شيء أن ندعي بأن المثلقي المصري غريب عن الفنون أو لا يستطيع تلقيها أو التفاعل معها.

وتوضح لـ"العرب" أن المشكلة تكمن في أزمة التواصل الإعلامي وندرة الثقافة المكتوبة عن الفنون التشكيلية، وأحياناً تكمن في فشل عملية التواصل مع المجتمع لخلل ما في استخدام الشفرة الثقافية في عملية الاتصال مع الجمهور، مشيرة إلى انتشار كلمات الفنون الجميلة والفنون التطبيقية والتربية الفنية والنوعية الإقليمية في مصر بكثرة، وهو ما يكون من الطلبة وإسراهم جمهوراً جديداً للفنون التشكيلية المصرية. وترى الهواري أن الحركة التشكيلية تشهد نهضة في

التشكيلية فتاة بحدود الطبيعة بتناغم شاعري

تشابه أعمالها مع أسلوب طبع عددا من الفنانين التشكيليين اللبنانيين بشكل عام في هذا المجال، غير أنها استطاعت أن تنسج طريقاً تنفرد به قوامه بث روح الطبيعة وفق منظور محدد إلى من اللوحة، فاستبدلت الخطوط بالكتل اللونية الشفافة بطريقة لا تملأ العين وتولد انطباعات بالغمى والحركة. والفنانة بحدود الطبيعة التي تعيش في ضيعة جنوبية بلبنان، تستوحى أغلب رسوماتها من محيطها سواء بيتها وحديقته، أو بيروت وشوارعها أو لبنان بأكمله، ولأنها تحب اللون، كما تقول دائماً، ترتكز في لوحاتها على المكان



لوحات مبهجة تنبض بالحياة



الفن التشكيلي المصري المعاصر تجاوز الحدود القديمة (لوحة للفنانة مي رفيق)

يمثلون حركة نقدية متكاملة ولكنها جهود فردية شاقة تقوم بها مجموعة من النقاد والفنانين المخلصين لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين وهم يقومون بإنجاز مشروعاتهم البحثية والنقدية ومؤلفاتهم في ظل أصعب الظروف، ولذلك سعت جمعية محبي الفنون الجميلة برئاسة الفنان أحمد نوار إلى تأسيس مسابقة وورشات عمل متخصصة في النقد التشكيلي تقوم بها مجموعة من النقاد التشكيليين المصريين لإنتاج جيل جديد يتميز بالموهبة الكتابية والذائقة التشكيلية السليمة والثقافة الواسعة.

وتلفت هبة الهواري إلى أن المعايير الأساسية في ما يخص الكتابة النقدية التشكيلية تتمثل في أن يكون الناقد الفني متقفاً عارفاً بأدوات عمله، ممتلكاً للقدرة النقدية، والعقل النقدي، الذي يبوح بوقف واع من الفن ومن الحياة عموماً ويمتلك ناصية الإتيان المقنع ببراهين وأدلة تصنع جسراً بينه وبين عقلية القارئ.

وانتقاصها أو إلغاؤها على حساب الثقافة التشكيلية ولحساب المساحات الإعلانية، كما أن مسألة الصحف الورقية نفسها أصبحت محل تراجع بعد انتشار وسائل التواصل الإلكترونية وتحول العالم إلى التكنولوجيا.

وتوضح لـ"العرب" أنه ينبغي أن نفرق بين فن الكتابة النقدية التشكيلية وفن الكتابة الصحافية، إذ يحتاج الناقد إلى عدة روافد لبناء شخصيته النقدية بالإضافة إلى المهبة، والأهم هو توفر المنصات الكافية التي تستوعب نشر الكتابات النقدية، وهنا تجدر الإشارة بجهود الفنان د. أشرف رضا والمؤسسة التي يقوم عليها في نشر وطباعة أعمال من الدراسات النقدية التشكيلية وتاريخ الفن المصري المعاصر.

وتشير الهواري إلى أن عدد النقاد وعدد المشاركات النقدية التشكيلية لهم لا يتناسب مع حجم الأنشطة التشكيلية الغزيرة في مصر، ولذلك لا يمكننا أن نقول إن الذين يكتبون في النقد التشكيلي والمتابعة الصحافية

الاتجاه وتفسره". وترى الناقدة أن عملية بناء الإنسان المصري الجديد مهمة ثقافية في غاية الخطورة في ظل توجه المجتمع المصري لدعم التنمية الثقافية المستدامة برعاية الدولة، وكذلك منظمة الأمم المتحدة، وشخصية الأستاذ المعلم تمثل ذلك المحرك الثقافي الذي يدعم الحركة الثقافية في مجتمعه ويقودها إلى الأمام، ويمثل تلك القدوة التي نحلم بأن ينشأ في رحابها أبناءنا، ويعيد إلى أذهاننا مفهوم الأستاذ المهتم الذي يكون له الدور الفريد في تجسير المهبة.

أزمة الكتابة النقدية

تقول الهواري لـ"العرب" إن هناك أزمة حقيقية في الكتابة النقدية، سببها عدم توافر المساحات الإعلامية التي تتم من خلالها عملية المتابعة النقدية، هناك بعض الصحف والمجلات كانت توجد بها مساحات مخصصة للكتابة والمتابعة النقدية، ثم تم تقليص هذه المساحات يعتبر رائد الفن الانطباعي.

الألوان الزيتية التي فجرتها الفنانة عكست على لوحاتها حبها للضوء والبهجة فجاءت رسوماتها احتفالية بألوان الطبيعة

وأخر معارض الفنانة كان في العام 2017 تحت عنوان "الغزة الربيع"، ضمن رحلتها الألا منتهية في عالم الطبيعة، وفيه استحضرت بحدود فصل الربيع ومساة على الحياة وما يبعثه أخضر الأرض من تفاؤل في النفوس، ولعلها باختيارها رسم لوحات متنوعة ومختلفة تنبض بالحياة، تختار لـ"فتاة" الفنانة رؤية تميزها ومقاربة فنية جمالية تعمد إلى إعادة قولبة كل ما هو طبيعي وفق لغتها التشكيلية، وتكشف عن روحها الفنية ونظرتها الخاصة.

«أفريقيا ملونة».. أعمال تشكيلية حول مكانة اللون

مجموعة. وتغطي العروض مجموعة ملونة تتعلق بالأجسام أو الملابس أو الشوارع أو الأشياء السريالية الممتدة إلى ما لا نهاية ضمن فنون أفريقية يومية وشعبية.



الفن الأفريقي يتسم بتشبعه بالألوان إذ أصبح اللون مع مرور الزمن عنصراً أساسياً في التعبير الفني

باريس - الفن التشكيل الأفريقي له دور كبير في تاريخ الفن، فقد أثر في الرسام العالمي بابلو بيكاسو، الذي استلهم من رسومات أفريقية لتطوير المدرسة التكعيبية أهم مدارس الفن الحديث.

وفي إطار الاهتمام بالفن الأفريقي يحتضن "متحف الملتقى" في مدينة ليون الفرنسية معرضاً بعنوان "أفريقيا ملونة" والذي افتتح مؤخراً ويتواصل إلى أغسطس 2021. ويتسم الفن الأفريقي، سواء كان التقليدي منه أو المعاصر، بتشبعه بالألوان، إذ أصبح اللون، مع مرور الزمن، عنصراً أساسياً في التعبير الفني. وتؤكد مديرة مشروع المعرض مينيغ لباكير وجود استخدام قديم جداً للؤلؤ في صناعات محلية وتورده في البداية من مصر ثم من الهند قبل أن تظهر التجارة مع أوروبا.

وتضيف أن الزينة كانت تمثل تعبيراً عن الوضع الاجتماعي للشباب والنساء المقبلات على الزواج. ويتضمن المعرض أقنعة وتمائيل مصبوغة باللون قوية مع قماش متعدد الألوان يلهم كبار الخياطين. ويحمل اللون هنا قيمة رمزية قد تكون سياسية أو اجتماعية مثل البدلات التقليدية للبطارقة أو لرجال الإطفاء الكونغوليين، إذ يكشف القماش عن مستوى اجتماعي أو انتماء إلى